نحو نظرة علمية لموقف التربية تجاه التطرف لدى بعض الشباب بالمجتمع المصري

د. لطيفة ابراهيم رزق خضر(*)

مقدمة:

تحاول ورقة العمل هذه طرح رؤية حول أسباب التطرف والعنف الذي ينجرف إليه بعض الشباب المصري ، ومظاهر ذلك ، وكيف يمكن للتربية كأحد العلوم الاجتماعية أن تخفف من حدة هذه القضية وتحول دونها ، وعلى الرغم من أنها مواقف فردية لا تصل إلى مستوى الظاهرة ، إلا أن معالجتها من الضرورة بمكان ، حرصاً على سلامة شبابنا وأوطاننا .

والحديث عن العنف والتطرف يتطلب إظهار الملامح العامة لهذه القضية كمشكلة مجتمعية تربوية ذات أبعاد متعددة ، يتداخل فيها العديد من العوامل المحلية من الداخل ، وتمسك بخيوطها عناصر معادية لتقدم هذا الوطن وتطوره ، وتسعى لأن تنال منه وبيد أبنائه ، مستغلة في ذلك العديد من الظروف التي يعاني منها غالبية الشباب المصري .

وتحاول هذه الورقة عرض وجهة نظر تستند إلى نتائج العديد من الدراسات العلمية ، وحتى يكون النقاش بموضوعية ، وليتحرك الجميع في نقاشهم الموضوعي والفاعل في فهم وإدراك لأبعادهذه القضية والعوامل المسببة لها ، وصولاً لحلول إيجابية واقتراحات موضوعية لها فاعليتها إزاء هذه القضية .

(*) مدرس بقسم أصول التربية – كلية التربية – جامعة عين شمس

ومما لا شك فيه أن **للعلوم الاجتماعية** دورها الذي لا يمكن تجاهله إزاء المشكلات المجتمعية ، وخاصة **علم الاجتماع التربوي** الذي يعنى بدراسة العوامل الاجتماعية في العمل التربوي ، ويعالج التربية بوصفها ظاهرة اجتماعية متميزة ، كما يهتم هذا العلم بدراسة الإنساق التربوية .

أما التربية فإن وظيفتها الأساسية هي العمل على تنظيم وتشكيل الكائن الإنساني ، وإعادة تكوينه تكويناً جديداً ومستمراً ، وحمايته من القوى المختلفة التي تنازعه في اتجاهات متباينة ، ووقايته من مخاطر تشتت الفكر ، وهن الإرادة ، وضعف الشخصية وطبعه بطابع الوعي على استغلال موارده وقدراته ، وإدراك دوره ومسئوليته في جماعته ، وتجاه مجتمعه .

وتعتبر التربية أداة الاستمرار الاجتماعي للحياة ، فهي السبيل إلى تجديد الحياة بمستوياتها المادية والعينية والاجتماعية والأخلاقية ، فعن طريق التربية بوسائطها المختلفة ووسائلها وأجهزتها المتنوعة ، يكتسب الفرد مهاراته وخبراته التي تؤهله للاندماج في حياة جماعية ، ولاشك أن عملية التشكيل الاجتماعي للفرد ، متصلة ومرتبطة بمواقفة ونشاطاته في شبكة العلاقات الاجتماعية منذ ميلاده وتستمر طوال حياته .

فالتربية هي الوسيلة التي تضفي على الحياة الاجتماعية للأفراد معنى، وتمدهم بالقيم والآمال ، وهي السبيل لتنمية ما يسمى بالضمير والوجدان ومن خلالها ينمو ضمير الفرد بتمثله لقيم الجماعة ومعاييرها ، وبهذا يصبح للضمير قوة رقابية ضابطة لسلوك الأفراد ، كما أن التربية بمثابة الأداة التي تعمق شعور الفرد بالانتماء والولاء لوطنه ، عن طريق ربط مشاعر الأفراد ، وإحساسهم بشعور واحد ، ووجدان متماثل ، ونشاط وهدف مشترك .

ويوضح **الإطار المرجعي للعملية التربوية** ، الأرضية التربوية التي يختار منها الفرد طُرز نموذجية للسلوك ، ويتضمن العوامل الذاتية والموضوعية التي تؤثر في العملية التربوية، ويسعى إلى تصفية وانتقاء العناصر التربوية التي تطالب الجماعة الفرد على التطبع بها ، والتكيف معها، وتؤثر أيضا في اختيار طرق التربية نفسها، ويتم ذلك عن طريق الرجوع لهذا الإطار الذي تكون من مستويات اتفقت عليها أو توارثت الاتفاق عليها ، وهذه المستويات هي التي تحدد عمليات القبول أو الرفض .

أما **المرجعي للفرد** فهو لا يتم تكوينه عن طريق الجماعة التي هو عضو فيها فقط كالأسرة مثلاً ، فقد يكتسب عناصر في إطاره المرجعي من جماعات أخرى References Groups ، أما الجماعة التي يكون فيها الفرد عضو فتسمى الجماعة العضوية ، بل يمكن أن يكون انتماء الفرد للجماعة المرجعية أقوى وأقرب من انتمائه للجماعة العضوية ، فكل الأفراد ينتمون لأسرهم ، ولكن كثيراً منهم ينتمون بالفعل لجماعات أخرى يدينون لها بإطارهم المرجعي .

ويتمثل **التشكيل التربوي للفرد** في التنظيم المعرفي للفرد ، انطلاقا من كونه كائناً ثقافياً واجتماعياً في آن واحد ، دون اعتبار لما لديه من معرفة (سبقية) سواء كانت فطرية أم مكتسبة، والرصيد المعرفي يرجع إلى الاستعداد للتعلم والاكتساب والتطور ، وهذا الاستعداد يعبر عن نفسه في سياق تفاعل الفرد والتحاقه واستجابته للمؤثرات الاجتماعية الفيزيائية والبيولوجية المتواجدة في بيئته المحلية والكلية ، بما تنطوى عليه من عناصرثقافية وأنساق اجتماعية ، وقيم سلوكية ، وتطلعات هدفية وكيانات بنائية وعلاقات وظيفية .

ويطلق على **عمليات التفاعل** التي يتم خلالها تكييف الفرد مع بيئته الاجتماعية وتشكيله، ليمتص ، ويتمثل معايير مجتمعة ، التنشئة الاجتماعية ، فهي عملية تقوم أساساً على نقل التراث الثقافي والاجتماعي بين سكان البيئات المختلفة ، وتعتبر عمليات التكيف الاجتماعي التي تنطوي على التطبيع أو التنشئة والتمثيل الاجتماعي ، والتعاون ، وغيرها ، من العمليات التي لها فاعليتها الاجتماعية وتبقى مع الفرد طوال حياته ، وبذلك يمكن أن يصبح الفرد أكثر اجتماعية في بيئته ، وعن طريق اتباع سلوكيات المجتمع ، واحترام قيمه ، والاستجابة المناسبة لمسئوليات الحياة وفق المعايير الاجتماعية التي يقرها المجتمع ، يمكن للفرد أن يتعايش مع هذا المجتمع وتصبح حياته جزءاً من الحياة الاجتماعية التي تحيط به ، ولما كانت عملية التطبيع عملية مستمرة طيلة حياة الفرد ، فإن عملية التربية بالتالي هي عملية مستمرة تتناولها المؤسسات والهيئات الاجتماعية الموجودة بالمجتمع . (١)

وقبل أن تتطرق هذه الورقة إلى التطرف كسلوك له مظاهره السلبية والذي قد يُدفع إليه بعض الشباب دفعاً بفعل ظروف بعينها ، فمن الجدير بالذكر أن هذا السلوك يرتبط **بمرحلة الشباب خاصة** ، باعتبارها أخطر وأهم مراحل العمر ، وهي مرحلة البناء والإنتاج والعطاء الاجتماعي ، وسواء كانت عوامل هذا السلوك السلبي داخلية محلية ، أو خارجية ، فإن الغرض منها النيل من مقدرات المجتمع وتقدمه ، وتطوره ، ويكون ضحيتها هم شباب هذا الوطن المغرر بهم ، بفعل ظروف بعينها ، يعاني منها هؤلاء الشباب ، وخاصة الظروف الاقتصادية التي تحول دون تحقيق أهدافهم ، أو إشباع حاجاتهم الأساسية في الحياة ، من فرصة عمل شريفة ، أو من مسكن يبني

فيه أسرة جديدة ، وفي نفس الوقت يُعرض على شاشات التلفاز من البرامج والاعلانات ما يستفز مشاعرهم ، فيشعر الشباب بالإحباط والاغتراب ، وهنا قد تصبح الفرصة أكثر اقترابا من الانحراف السلوكي سواء بالعنف أو تناول المخدرات أو التطرف ، خاصة وأن هناك دائماً من يتربص بشباب مصر ، ويرى في هلاكه تدهور للمجتمع ككل .

إن هذه الورقة لا تعتبر التطرف ظاهرة في مجتمعنا المصري ، إنما هو سلوك سلبي وغريب على شعبنا ، دُفع إليه بعض شبابنا دفعاً ، بعد أن فقدوا اتزانهم ، نتيجة الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية ، واستفزاز الاعلام لهم ، شباب مقهور تستخدمه يد الغدر سواء من الداخل أو من الخارج لتحقيق أطماعها ومصالحها ، والتي من المحتمل جداً أن هؤلاء الشباب أنفسهم لا يدركون مراميها .

ولذلك فإن مسئولية خلق المناخ المواتي للسلوك الإيجابي من جانب الشباب تقع على عاتق المجتمع ، والذي بدوره عليه أن يتمحور حول هُوية وأيديولوجية متكاملة لها تصورها الواضح ، وكلما ابتعد المجتمع عن تكامل هُويته وأيديولوجيته كلما ابتعد الشباب عن التكامل والتناغم في المنطلقات والسلوك ، وهنا تكمن البذرة الأولى في التشتت والصراع والتناقض ، ومن هنا أيضا تكون مسئولية المجتمع في تكوين شخصيات أبنائه ، وأهمية عمليات التنشئة الاجتماعية وما تنطوى عليه من قيم تربوية إيجابية من خلال المؤسسات المختلفة .

التطرف :

يعنى بمعناه العام " مجاوزة حد الاعتدال بالغلو والتشدد في أي شيء، أو أي فكره ، أو أي رأي ، أو أي اعتقاد " .

وقد يكون التطرف نسيج فكر معين أو خليط معتقد معين أو اتجاه جماعة خاص ، فإذا بمعتنق الفكر مغالياً ، وصاحب المعتقد متشدداً ، وعضو الجماعة متطرفا ، ولا يمكن أن يتخلى أحدهم عن مغالاته أو تشدده أو تطرفه إلا إذا نوقش بحرية ، وجودل المعتقد بالتي هي أحسن ، وقد يكون التطرف عملا فرديا عفويا ، أو تطرف عصبة عشوائياً ، أو رد فعل نفر من الناس على بعض الظروف والأوضاع (٢٤) .

ويعتبر التطرف محاولة للهروب من الواقع غير المقنع للإنسان الذي يفقد التكيف مع المجتمع ، وقد يكون العامل وراء ذلك هو اضطراب الشخصية ، وقد يرجع ذلك إلى خلل في تقبل المجتمع للفرد وعدم إشباع حاجاته ، وباعتبار التطرف نتاج فكري فإنه له بُعده السلبي وبُعده الإيجابي ، ويعد البُعد السلبي للتطرف ظاهرة مرضية اجتماعية ، وتعمل على تدمير المجتمعات ، لما ينجم عنه من آثار تخريبية ، أخطرها التطرف الديني تجاه النظم السياسية ، وحدوث التطرف في مجتمع ما يعني أن المجتمع هو المناخ المسبب لحدوث الظاهرة ، وهو مؤشر لحدوث خلل في بنائية التربية التي تمد الإنسان القيم ، والتي تتأثر بالتفاعلات المجتمعية ، الثقافية ، السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، والتي تؤثر فيها الحروب ، والتبعية ، والسيطرة الأجنبية ، وتصوب الفكر الإبداعي في كثير من المجالات بالمجتمع .

وتحقق قوة ظاهرة التطرف وجودها وتأثيرها إذا كانت القضية التي يناضل من أجلها المتطرف تعيش في وجدان الأمة ، وهي ظاهرة تشير إلى عدم الاستقرار الفردي والجماعي ، وهي مقياس لمدى توتر الشخصية في البيئة الاجتماعية ، وتشير كذلك إلى وجود ثمة خلل قائم في منظومة القيم التربوية بالمجتمع . (٣١)

ويرتبط التطرف بعدد من المفاهيم الأخرى والتي يتطلب الأمر الإشارة إليها ليتضح معنى التطرف كسلوك سلبي ، ومن هذه المفاهيم :

١ - التعصب :

هو اتجاه سلبي يتبناه أعضاء جماعة معينة مستمد من معاييرها القائمة ، ويوجه نحو جماعة أخرى ، وتعتبر الاتجاهات التعصبية " ميل إنفعالي ربما يؤدى بصاحبه إلى أن يفكر ويدرك ويسلك طرائق وأساليب تتفق، مع حكم بالتفضيل ، وفي الغالب بعدم التفضيل لشخص آخر أو جماعة خارجية أو موضوع يتصل بجماعة أخرى ، ويحدث هذا الحكم سابقاً ، لوجود دليل منطقي مناسب ، أو دون أي دليل ، وهو غير قابل للتغير بسهولة بعد توافر الدلائل العارضة التي تشير إلى عدم صحته لأنه ينطوى على نسق من القوالب النمطية " .

وإذا وصل التعصب إلى درجة معينة من الحدة يصبح عاملاً من عوامل تقويض وحدة المجتمع وينم عن اضطراب في الصحة النفسية الاجتماعية مما يفسد المجتمع ويهدد كيانه كما تحدث الاتجاهات التعصبية نتيجة للانحراف عن كل من العقلانية Rationality ، العدالة Justic ، المشاعر الإنسانية الرقيقة Human Heartedness ، وهذه المعايير الثلاثة تتضمن نسق قيم الأفراد ، ويسهل الاحتكام إليها عند التعبير عن مختلف الجوانب السياسية والدينية والتربوية .[٢٨]

٢ - التصلب :

وهو يشير إلى العجز النسبي عن تغير الشخص لسلوكه أو اتجاهه ، عندما تتطلب الظروف الموضوعية ذلك ، والتمسك بطرائق غير ملائمة

للسلوك والشعور ، ويمثل مقاومة اللجوء إلى أنواع جديدة من الاستجابات التكيفية . ويشير التصلب إلى مقاومة التغير لمعتقد فردى أو مجموعة من المعتقدات أو العادات أو إلى وجود بعض الميول القهرية أو الوسواسية النوعية داخل الفرد .

٣ - الجمود :

ويشير إلى المقاومة الكلية للإنسان لتغير معتقداته كما يشير إلى مجموعة المظاهر السلوكية والمعرفية المتعلقة بالأفكار والمعتقدات المنتظمة في نسق ذهنى مغلق نسبيا ، ومن أهم خصائصه أنه طريقة منغلقة على التفكير ترتبط بأي أيديولوجية بصرف النظر عن مضمونها ، ونظرة تسلطية في الحياة ، وعدم تحمل الأشخاص الذين يختلفون أو يعارضون المعتقدات الخاصة بأصحابها ، وتسامح الأشخاص الذين يعتقدون ويعتنقون معتقدات متشابهة .

ويتسم الشخص الذي يسلك بجمود أنه متمسك وملتزم ومعتنق أو مدافع عن بعض الأنساق العامة أو الفرعية من المعتقدات في (الدين أو السياسة او العلم) أي أن مرجع سلوكه هو النسق الكلي للأفكار أكثر منه كرة واحدة ، إنه شخص جامد الذهن ، ومنغلق ذهنياً .[٢٨]

ولعله من المفيد في هذه الورقة الرجوع إلى ما توصلت إليه العديد من الدراسات والبحوث العلمية من نتائج قد تسهم في بلورة أهم الأسباب والعوامل الكامنة وراء التطرف من واقعنا الاجتماعي المصري .

١ - دراسة سعيد محمد محمد نصر ، بعنوان : التطرف والاعتدال في القرار في ضوء السمات الشخصية للفرد ١٩٧٩ :

وفيها طبق الباحث ثلاثة مقاييس (مقياس المواقف لقياس التطرف في اتخاذ القرار ومقياس الاحتمالات لقياس التطرف في الشخصية ، واختبار الشخصية) على عينة قوامها ٢٦٨ فرد من القيادات الادارية من الجنسين في قطاعات مختلفة من الأعمال ومن مستوى تعليم بين المتوسط والعالي ، وانتهت الدراسة إلى وجود علاقة بين التطرف وبعض سمات الشخصية ، كما أكدت على أن التعليم متغير هام له دوره الفعال في التطرف ، واعتبرته المتغير الهام في تفهم المتغيرات الكثيرة الموجودة في مجتمعنا ولها أثرها في توجيه التطرف ، كما انتهت الدراسة إلى أن التطرف يصاحبه الانطواء وعدم المشاركة في الأنشطة الاجتماعية وغالبا إغفال نصيحة الآخرين ، وأكدت الدراسة أن التطرف سمة موقفية يدعمها بعض الظروف المحلية وسمات شخصية . (١٢)

٢ – دراسة محمد عبد الظاهر الطيب ، بعنوان : شبابنا وظاهرة التطرف :١٩٩٣

وفيها أشار الباحث إلى ارتباط التطرف بالشخصية ، ومدى شعور الفرد بالأمن وتمرده على الواقع ، وتوصلت الدراسة إلى أن التفاوتات في الظروف المادية لها تأثيرها على أمن الإنسان ، كما أشارت إلى سلبيات العملية التربوية وافتقادها لمقومات واضحة ، وكذلك افتقاد القدوة الفكرية ، إلى جانب استفزاز البرامج الإعلامية ، واعتبرت الدراسة المجتمع هو المسئول عن التطرف – وخاصة في حال التصادم العدواني .

وأكدت إخفاق الوسائط التربوية في تدعيم القيم الإيجابية مما اضطر الكثيرين إلى البحث عن القيم خارج قنوات التربية الشرعية . (٢٦)

٣ - دراسة يوسف خليفة غراب ، بعنوان : العوامل التعليمية والمجتمعية الدافعة للتطرف في المجتمع المصري ١٩٩٥ :

ومن خلال الاستبيان الذي تضمن عدة محاور منها (العوامل الأسرية، العوامل الاجتماعية ، العوامل التربوية والتعليمية ، والعوامل الثقافية والإعلامية) والذي قام الباحث بتطبيقه على عينة مكونة من ١٣٨٩ فرد من أعضاء هيئة التدريس والطلاب بمرحلة التعليم العام والفني والجامعي وأولياء الأمور ، وحتى تمثل العينة شريحة من الرأي العام .. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي :

بالنسبة للعوامل الأسرية :

أكد ٨١,٥٪ من العينة بوجود قصور في دور الأسرة الوظيفي في تربية الأبناء ، كما أكد ٧٢٪ من العينة أن ضغوط الحياة على الأسرة أسهم في إفقادها دورها التربوي ، كذلك أكد ٧٣٪ من العينة افتقاد التناسق بين الأسرة والمدرسة ، كما أكد ٦٢٪ من العينة افتقاد الحوار بين الآباء والأبناء .

وأما عن العوامل المجتمعية :

٦٧٪ من العينة أن البطالة هي وراء التطرف ، في حين أكد ٦٨٪ من العينة بوجود غموض في الشخصية المصرية سلوكياً نتيجة لكثرة المتغيرات ، كما أكد ٥٨٪ من العينة على التفاوت الطبقي والاقتصادي ، وكذلك أكد ٦٨٪ من العينة على الصراع الاجتماعي لتحقيق الاتزان .

وأما عن العوامل التربوية والتعليمية :

فقد أكد ٥٦٪ من العينة افتقاد التعليم للقيم التربوية الأصيلة ، كما أكد ٦٤٪ من العينة انفصال التعليم عن قضايا الواقع الحياتية كما أكد ٧٠٪ من العينة أن ازدواجية التعليم وطبيعته وراء بعض مظاهر التطرف ، كما أكد ٦٣٪ من

العينة أن القصور في السياسة التعليمية له دوره في التطرف ، وكذلك أكد ٦٩٪ من العينة أن افتقار التعليم لفلسفة واضحة وكثرة عمليات تعديله له تأثيره السلبي ، كما أكد ٦٩٪ من العينة على تهميش أولياء الأمور عن المشاركة التعليمية له دوره الفاعل في التطرف ، وأظهرت النتائج تأكيد ٨٧٪ من العينة على دكتاتورية الرأي السياسي التعليمي تجاه الرأي الآخر ، كما أكد ٦٠٪ من العينة على انفراد السلطة بقضايا التعليم وسياسته دون مشاركة المجتمع .

وأما عن الكفاءة التعليمية ، فقد أكد ٦٤٪ من العينة الافتقار إلى المعلم الكفء في حين أكد ٩٦٪ من العينة على افتقاد العلاقة بين المعلم والمتعلم والمجتمع ، وجاء سوء الإدارة المدرسية بنسبة ٧٤٪ .

وأما عن العوامل الثقافية والاعلامية :

فقد أكد ٧٣٪ من العينة على انخفاض المستوى الثقافي ، كما أكد ٩٤٪ على دور الضغوط الأجنبية الثقافية لتدمير قيم الإنسان ، وكذلك أكد ٦٢٪ على افتقار التربية لمقومات التحدى الإعلامي المُعاق ، كما أكد ٨٧٪ من العينة على القصور في الرؤية المستقبلية للإنسان المصري (٣١).

٤ – دراسة أمنية الجندى ، بعنوان : التطرف بين الشباب ، ١٩٨٧ وفيها حاولت الباحثة استطلاع مظاهر التطرف بين عينة قوامها ٥٢٨ طالبا ، وكان ٨٧٪ من العينة من مستوى اقتصادى فقير / متواضع ، من جامعتى حلوان ، القاهرة ، من القيادات الطلابية واستخدمت الباحثة مقاييس (المكانة الاجتماعية ، المشاركة في الأنشطة الطلابية ، الحياة السياسية ، الاتجاهات الدينية والقيم ، المشكلات والهموم الشخصية) وجاءت النتائج تشير إلى ميل الشباب إلى التشاؤم بالنسبة لمستقبلهم ، كما ظهرت علاقة عكسية بين

المشاركة في الأنشطة المشروعة من جهة ، وقوة الاتجاهات الدينية من جهة أخرى ، وبلورت الباحثة ذلك في الفجوة بين الأمل والواقع ، اختلال العدالة التوزيعية ، الحرمان النسبي . (٤)

٥ – دراسة سعد الدين إبراهيم ، بعنوان : السلطة والشباب ، ١٩٨٧ :

في هذه الدراسة رد الباحث التوتر والصراع في علاقة السلطة بالشباب ، إلى كل من طبيعة المرحلة الشبابية كمرحلة نمو وتحول جسمي ونفسي واجتماعي ، وإلى السلطة كآمرة ناهية قاهرة في وجودها ، وترى الدراسة أن التوتر والصراع في علاقة السلطة بالشباب هو من التطورات الحديثة التي نتجت عن تحول المجتمع الإنساني من مجتمع تقليدى إلى مجتمع حديث ، وتناقش الدراسة ما أدت إليه انتقالية المجتمع من اختلالات في نسق القيم ، المدرسة ، آليات الضبط الإجتماعي ، الحقوق والواجبات . (١١)

٦ – دراسة عبد الباقي الهرماسي ، بعنوان : الشباب وتسيس الدين ، ١٩٨٧ :

وفيها تناول الباحث ظاهرة تطرف الشباب من ثلاثة أبعاد (البعد الاجتماعي ، الفكري التنظيمي) مشيراً إلى أن التطرف من افراز المجتمع ، وأن الاتجاه إلى العنف من أهم خصائص المناخ الذي يعيش فيه ، وانتهت الدراسة إلى أن الجماعات الدينية جماعات فرعية داخل المجتمع ، ولها مؤسساتها الخاصة بها للتنشئة الدينية والفكرية وأساليب العمل والنشاط ، وأن لهذه الجماعات أهداف ذات جاذبية خاصة للشباب بما فيهم من رومانسية ، وما يعانون من إحباط . (٢٧)

٧ – دراسة عزت حجازى ، بعنوان : رؤية للأزمة وتصور للمخرج ، ١٩٨٧ :

أشارت الدراسة لإفتقاد جيل الشباب لفرص النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي مما يعوق حركته في التقدم الاجتماعي ، ولذا جاءت استجابات العينة تتوزع بين المسايرة الإنتهازية ، الإنسحاب ، اللوذ بالخلاص الفردي ، التمرد ، التطرف ، وأشارت الدراسة إلى متغيرات ثلاث مؤثرة ومتداخلة (الاقليمية – القومية – العالمية) فأوصت الدراسة بضرورة إعادة توزيع القوى في المجتمع . (١٩)

٨ – دراسة عزة عبد الغني حجازي ، بعنوان : قياس اتجاهات عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات نحو المعالجة الإعلامية لحوادث الإرهاب ، ١٩٩٣ :

واستهدفت الدراسة التعرف على رجع صدى كل من التليفزيون والصحافة لحوادث الإرهاب ، وكانت عينة الدراسة أعضاء من هيئة التدريس بكلية البنات جامعة عين شمس وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

أعلن ٦٧٪ من العينة عن تأثرهم بما يقدمه الإعلام ، وأن ٥٤٪ منهم تؤثر فيه الحوادث المنشورة والمعلنة ، كما أشار ٦٧٪ منهم إلى تأثر سلوكهم بما تقدمه الصحافة الحزبية من تباينات تزيد من توترهم ، ويرى ٤٠٪ منهم أن ما يقدمه التليفزيون من حوادث هو للإحاطة علماً بما سلف ، ويكون التعتيم على جانب كبير منها سواء تم عرضها ليتجنبها المشاهد أو عرضت لهدف آخر . (٢٠)

٩ – **دراسة المجلس القومي للتعليم ، ١٩٩٣** ، وفيها أوضح المجلس تعريض المجتمع المصري للسلوكيات الإعلامية المدمرة الأجنبية ، وأظهرت الدراسة ضمنا عدد من العوامل المسببة للتطرف منها :

– الضغوط التي يجابهها المجتمع المصري ، وسياسة التعليم ، وإعداد المعلم.

– اغتراب الفكر والمفاهيم والديمقراطية ، وسيادة الشعارات ، والفراغ الديني، الطبقية ، الفقر ، البطالة ، وجميعها ظواهر هامة تقود إلى التطرف وتحتاج الدراسة .

– المجتمع هو مصدر حدوث ظواهر التطرف ، وهو صانعها خارجياً وداخلياً بوعي أو بدون وعي .

– كما أن سوء التخطيط الإعلامي من العوامل الهامة في إحداث ظاهرة العنف في المجتمع.(٦)

– **وهكذا أشارت نتائج هذه الدراسات** إلى مدى مسئولية المجتمع عن السلوك المتطرف لبعض أبنائه ، وذلك بفعل ما فرضه عليهم من معاناة في كافة المجالات وأهمها ، والتي يعيشها غالبية الشباب بفعل الهوة الاقتصادية وزيادة الفقر وتفشي البطالة خاصة بين المتعلمين والمثقفين ، وحرمانهم من أهم ضروريات الحياة ، وفرصة عمل كريمة ومسكناً يبنى فيه أسرة ، وكذلك اغتراب الفكر ، وغياب القدوة والممارسة الحقيقية للديمقراطية ، وكبت الحريات وحرمانهم الحوار والنقاش ، وتفشي الرشوة والبيروقراطية ، ناهيك عن الأمية بكافة أشكالها ، في وقت تجد فيه الثقافة الغازية مكانها لتصبح عامل هام وراء الانسحاب الفكري للمواطن ، ولا ينسى تأثير وسائل الاعلام، واستفزاز بعض البرامج الإعلامية ، هذا إلى جانب القصور في الدور التربوي للأسرة والمدرسة والجامعة ، وغياب المعلم الكفء والقدوة الإيجابية

، مما يزيد الهوة والخلل بين ما يأمله الشباب ويطمح إليه ، وبين ما يعيشه كواقع فعلي ، قد يؤدى بالضرورة - بدرجة أو بأخرى - إلى فقد اتزانهم وانطوائهم ، أو تمردهم واغترابهم وتطرفهم .

ومن غير المنطقي أن نتصور أن تطرف فئة ولو قليلة - بدرجة أو بأخرى - من أبناء هذا المجتمع ، وبفعل المجتمع أمر هين أو سهل ، يمكن غض الطرف عنه ، وإنما هو إشارة إلى " التحديات التي تواجه هذا المجتمع سواء من الداخل أو الخارج ، ويقف على البعد من يتربص بهذه الفئة ، ومن يحرض ، ومن يستثمر ، ومن يدبر لاختراق أمن المجتمع وليحول دون تقدمه" .(١٠)

وهكذا يرتبط التطرف بالتغيرات والسياقات المجتمعية (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والتربوية والثقافية) ، ويحمل في طياته العديد من العوامل بعضها محلياً داخلياً ، وبعضها عالمياً خارجياً .

وأيا كان نوع هذه العوامل ، فهي وراء الاغتراب ، وما أصعب أن يشعر المواطن بالاغتراب داخل وطنه ، فيحاول الهروب إلى نفسه ، أو إلى خيالات في صورة الادمان ، أو إلى جماعة قد تكون هي أيضاً مغتربة ، أو بالهجرة من وطنه ، وذلك نتيجة ظروف لم يحتملها ولم يستطع التغلب عليها ، وهي في معظمها فرضت عليه فرضا .

ولما كان **الاغتراب** يشير إلى " الدرجة التي يشعر فيها المرء أنه يفتقد القوى التي تمكنه من إنجاز دوره المطلوب منه في الحياة في مواقف بعينها ، فيشير الاغتراب إلى افتقار العلاقات خاصة عندما تكون هذه العلاقات متوقعة ، ومعه يبدو الأشخاص والمواقف الشائعة غريبة " (٣٢) ، فالشخص المغترب يشعر " أنه غريب عن مجتمعه ، وعن الثقافة التي يتمثلها

المجتمع ، ومن أهم عناصر الاغتراب – العجز ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية " (٣٣)

****ومن أهم الدراسات المحلية التي توصلت إلى وجود الاغتراب لدى الشباب بالمجتمع المصري : –**

دراسة عبد السميع سيد سيد أحمد ، بعنوان : ظاهرة الاغتراب لدى طلاب الجامعة في مصر ١٩٨١ ، وتوصلت الدراسة إلى معاناة المواطن المصري من الاغتراب بأنواعه : الاغتراب عن النفس ، الاغتراب عن الجامعة ، الاغتراب عن المجتمع ، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر أنواع الاغتراب حدة لدى الطلاب هو الاغتراب الاجتماعي ، وأنه وراء الاغتراب عن النفس والاغتراب عن الجامعة . (١٦)

كما توصلت **دراسة أحمد خيرى حافظ ، بعنوان : سيكولوجية الاغتراب لدى طلاب الجامعة ، ١٩٨٠** ، إلى أن طلاب الكليات النظرية أكثر اغترابا من طلاب الكليات العملية ، وأن الاغتراب يزداد حدة بزيادة انخفاض المستوى الاقتصادى للأسرة ، وينعكس ذلك في مظاهر القلق والسخط العدوانية وضعف الانتماء للوطن .(٢)

وكذلك توصلت **دراسة بهاد الدين محمد فايز ، بعنوان : العلاقة بين الاحساس بالاغتراب وضعف الانتماء ، ١٩٩٤** ، إلى أن طلاب المدارس الأجنبية في الصفوف العليا أكثر اغتراباً من طلاب الصفوف الدنيا ، وأن طلاب المدارس الأجنبية أكثر اغترابا من المدارس الحكومية . (٨)

كما توصلت **دراسة آمال محمد بشير ، بعنوان : الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة الدراسات العليا ، ١٩٨٩** ، إلى وجود علاقة بين الاغتراب ومفهوم الذات ، وكذلك وجود علاقة بين الاغتراب وتقدير الذات ،

وأن للاغتراب تأثيره في أداء وسلوك الأفراد ، كذلك أشارت النتائج إلى أن المجتمع بمؤسساته المختلفة ، وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية ، وراء اغتراب المواطن المصري . (٣)

وباعتبار الاغتراب الاجتماعي المقابل السلبي للانتماء ، فإنه من أهم العوامل الكامنة وراء ضعف الانتماء للوطن ، ويؤدى الاغتراب في بعض حالاته الحادة إلى التطرف ، لذا فإنه من الضرورى في هذه الورقة الاستفادة بما انتهت إليه نتائج بعض الدراسات والبحوث العلمية ، فيما يتعلق بعلاقة المواطن بوطنه ومدى ولائه وانتمائه له ، على اعتبار أن **الانتماء للوطن** " هو اتجاه ايجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن ، وباعتباره عضواً فيه ويشعر نحوه بالفخر والولاء ، ويعتز بهويته ، وتوحده معه ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه ، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته ، وملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة التي تعلى من شأنه وتنهض به ، محافظاً على مصالحه وثرواته مراعياً الصالح العام ، ومشجعا ومسهماً في الأعمال الجماعية ، ومتفاعلاً مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات " (٢٢)

***** ومن أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسات التي تمت في مجال الولاء والانتماء للوطن ما يلي :**

توصلت **دراسة نجلاء عبد الحميد راتب ، بعنوان : الانتماء الاجتماعي للشخصية المصرية في السبعينيات** ، ١٩٩٠ إلى أثر التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على انتماء الشباب المصري لمجتمعهم ، نتيجة تأثر الوعي الاجتماعي بالتغيرات الاقتصادية ، وكانت عينة الدراسة فئات الشباب من مرحلة عمرية تراوحت بين ١٨-٣٠سنة من فئات مهنية مختلفة،

وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة من لديهم وعي زائف ٣٣٪ من إجمالي العينة، ومن لديهم وعي مشوش ٤١٪ وهو أقرب للوعي الزائف ، وظهر الانتماء الطبقي وهو يتعارض مع الانتماء الموضوعي ، كما توصلت الدراسة إلى أن أجهزة الإعلام لها دورها في تشويه الوعي وتزييفه وتهتم بالترفيه والتسلية أولا ، كما توصلت إلى ضعف ميل الشباب إلى المشاركة السياسية ، ودخول المعارضة في صراع مع السلطة ، واتباع سياسة التعتيم السياسي ، كما أشارت الدراسة إلى اختلاف طبيعة ومستوى الانتماء الاجتماعي باختلاف مستوى الدخل ولصالح أصحاب الدخل المنخفض ولصالح مستوى التعليم الأدنى وأرجعت الدراسة ذلك إلى دور التعليم في تزييف الوعي لتخريج أجيال أكثر تكيفا مع النظام القائم ، وانتهت الدراسة إلى أن الوعي الاجتماعي للفرد يؤثر على طبيعة مشاعره الانتمائية فالوعي الحقيقي ينتج مشاعر انتمائية حقيقية . (٢٩)

كما توصلت **دراسة عبد الحميد صفوت ، بعنوان : دراسة لأثر العوامل الشخصية في ظاهرة التماسك الاجتماعي ، ١٩٧٧** ، حين استهدفت الدراسة في العلاقة الموجبة المرتبطة بين كل من الانتماء والتماسك الاجتماعي ومدى إشباع المجتمع لحاجات أفراده وذلك من خلال البحث في العوامل المحددة للتماسك الاجتماعي والعوامل الشخصية المؤدية إليه ، توصلت إلى أن التماسك الاجتماعي لا يظهر فجأة ولكنه يمر بمراحل تبدأ بالاستعداد السيكولوجي الذي تحدده عوامل الشخصية وأهمها النضج ، والاكتفاء الذاتي ، الأمر الذي يدفع لظهور علاقات الجاذبية بين الأفراد الأعضاء ، والذي هو أكثر وزنا في ظاهرة التماسك ، وأن التماسك الداخلي للجماعة وراء تحقيق أهدافها وإشباع حاجات أفرادها وإنتاجية المجتمع ككل .(١٤)

كما توصلت **دراسة ماجدة محمد محمود ، بعنوان : الشخصية بين الفردية والانتماء ، ١٩٨٥** ، حين استهدفت البحث في ظاهرة الفردية مقابل الانتماء ، ومعرفة مصادرها ومظاهرها والديناميات المميزة للشخصية المنتجة ، والأخرى التي تتخذ أطر فردية في ظل المجتمع ، ومن خلال المقابلة التي أجرتها الباحثة مع عينة ممن يشتغلون في مراكز قيادية في مجالات متعددة بلغت أعمارهم أكثر من ٤٠ عاما ، أكدت الدراسة على تفاقم القيم الاستهلاكية وتقلص القيم الانتاجية مع ما صاحب ذلك من فكر مادي تقهقرت أمامه القيم الإنسانية والروابط العاطفية ، وأصبحت حركة الفرد في محيط هذا الصراع ضعيفة ، والتأثير الإنساني ضئيلاً ، وأغفلت قيمة الفرد في المشاركة واتخاذ القرارات فيما يتعلق بالقضايا الوطنية والقومية نتيجة لتقيد النظام الحاكم لحركة الفرد ، كذلك تقهقرت المشاركة السياسية الفعالة[٢٣]

كذلك توصلت **دراسة عبله محمود إبراهيم ، بعنوان : المدرج الانتمائي لدى عينة من المثقفين ، ١٩٩٣** ، إلى وجود علاقة ارتباطية بين الانتماء والجماعة التي تجسده ، حيث قوة كل من النزعة الدينية والذاتية وذلك من خلال استخدامها لمقياس التدرج الانتمائي المكون من خمس مقاييس فرعية ، إلى جانب المقابلات المفتوحة لعينة بلغت ١٩٠ فرداً من المثقفين العاملين في هيئات التدريس الجامعي من الكليات النظرية والعملية بخمس جامعات مصرية ، وتوصلت الدراسة إلى وجود ضعف في الانتماء بمستوياته الأسري والوطني ، وكذلك وجود علاقة بين مستوى الانتماء والجماعة التي تجسده ، وظهر على المقياس عدم اتساق المدرج الانتمائى ، نتيجة لذلك ظهر التطرف في النزعة الدينية بطريقة تؤثر بقدر كبير في منظومة الانتماءات (١٨)

وحين استهدفت **دراسة هاتم إبراهيم على الشبيني ، بعنوان : الانتماء والقيم ، ١٩٩٢** ، البحث في علاقة الانتماء بالقيم السائدة ، والكشف عن القيم السلبية التي تضر بسلامة التقدم والتماسك الاجتماعي ، والتي تضعف من الانتماء ، توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين الانتماء بجوانبه المختلفة (الأسرة - الجيران - الأصدقاء - المجتمع) وبين القيم الإيجابية.(٣٠)

وأكدت **دراسة سناء مبروك ، بعنوان : الهوية والانتماء في المجتمع المصري ، ١٩٩٤** ، على أن الولاء يكون في الغالب لمن يوفر للفرد إشباع حاجاته الأساسية حتى ولو كان من يوفر هذه الحاجات هو العدو.(١٣)

كما أكدت **دراسة العارف بالله محمد حسن الغندور ، بعنوان : سيكولوجية الانتماء دراسة لجماعة صوفية راهنة ١٩٨٣** ، أكدت على أن الإشباع بصوره المختلفة (نفسية ، روحية ، اجتماعية ، مادية) هو الدافع الأساسي للإستمرار في جماعة التصوف بشكل خاص، ومن صور الإشباع (الإشباع النفسي ، الروحي والإشباع الاجتماعي - الأمان الاجتماعي)[٥]

كذلك توصلت **دراسة عبد العال محمد عبد الله ، بعنوان : دراسة لبعض جوانب الانتماء وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى طلاب جامعة أسيوط ١٩٩١** ، وكانت العينة من الكليات النظرية والعملية ، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة بين مكونات الانتماء وكل من الانبساط ، الانطواء ، تقدير الذات ، تأكيد الذات ، التوافق الاجتماعي ، والدراسي . [١٥]

كما توصلت **دراسة حسن عبد الفتاح حسنين الفنجري ، بعنوان : سيكولوجية الانتماء الإسلامي ، ١٩٩٤** ، حين استهدفت التعرف على طبيعة الاحساس بالانتماء الإسلامي كالتزام عقائدي ، وكهُوية حضارية ، وكسلوك ، لدى فئات العينة في المرحلة العمرية من ١٦-٢٠عام من التعليم العام ، والفني ، والأزهري والجامعي ، من الريف والحضر ، بإجمالي ٤٥٧ طالب وطالبة ، توصلت الدراسة إلى أن الإحساس بالانتماء الإسلامي كهُوية حضارية يرتفع لدى العينة على الإحساس به كالتزام عقائدي سلوكي وخاصة لدى عينة الأزهر ، والتي تبث ارتفاع الإحساس بالانتماء الإسلامي لديها كسلوك وكالتزام عقائدي أيضاً ، يليها ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض ، وكذلك لدى عينة الريف ، مما يشير إلى أهمية المقررات الدراسية الدينية في ارتفاع مستوى الانتماء الإسلامي كهُوية حضارية وأيضاً كالتزام عقائدي سلوكي . (٩)

أيضا توصلت **دراسة محمد سمير عبد العزيز ، بعنوان : الولاء وسيكولوجية الشخصية ١٩٨٢** حين استهدفت البحث في العلاقة بين الولاء للوطن وبعض جوانب الشخصية البارزة كالذكاء ، التوافق ، وعدد من السمات والقيم الاجتماعية والصحة النفسية ، وكان متوسط عمر العينة ما بين ٢٠-٣٠ عام ، تنوعت بين مؤهلات عليا ومتوسطة ودون المتوسطة ، توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط دال بين الولاء للوطن وكل من الذكاء العام ، والتوافق المنزلي ، والتوافق الانفعالي ، والتوافق الاجتماعي ، والصحي ، والقيم الاقتصادية والقيم السياسية . (٢٥)

كذلك توصلت **دراسة الهامي عبد العزيز محجوب بعنوان : الانتماء للأسرة . وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية ، ١٩٨٧** - حين استهدفت

التعرف على العلاقة بين الإحساس بالانتماء للأسرة لدى الشباب من شرائح اجتماعية مختلفة ، وأساليب التنشئة الاجتماعية ، وكانت عينة الدراسة ٣٠٦ فرد من شرائح اجتماعية مختلفة متوسط أعمارهم بين ١٨-٣٥ عاماً من مدينة القاهرة ، وكذلك ٥٠ فرد من آباء وأمهات العينة ، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين أساليب التنشئة بوصفها مصدر لإشباع حاجات الفرد النفسية والاجتماعية من الحب والأمن والمكانة ، وبين الإحساس بالانتماء ، وأن الانتماء لجماعات الأصدقاء والجيران يرتبط بأساليب التنشئة الاجتماعية ، وأن أساليب التنشئة الغير سوية لها تأثيرها في إحساس الفرد بالانتماء ، مما يؤكد على أهمية التنشئة الاجتماعية ودور الأسرة في إكساب القيم الايجابية عامة والانتماء والولاء للوطن خاصة فهي من أهم المؤسسات الاجتماعية تأثيرا في العملية التربوية منذ سنوات التنشئة الأولى للطفل . (٧)

وقد أثبتت **دراسة عصام حسين أحمد ، بعنوان : إدراك الهوية القومية لدى الطفل المصري ١٩٩١** ، إن السن الطبيعي لإدراك الطفل المصري لهويته القومية هو ما بين ٦-٧ سنة ، ويزداد هذا الإدراك بتقدم العمر ، ويؤثر في ذلك ارتفاع مستوى تعليم الوالدين . (٢١)

كما أكدت **دراسة عبد العزيز عبد المنعم عبده حسانين ، بعنوان : تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الولاء للوطن لدى الطفل في سن السابعة** ، أن يمكن تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الولاء للوطن لدى الأطفال في سن السابعة .(١٧)

وعلى الرغم مما توصلت إليه نتائج معظم الدراسات من ضعف في الانتماء نتيجة تفشي القيم السلبية ، وتزييف الوعي ، وسيادة الفكر المادي ، وتفهقر القيم الإنسانية مقابل القيم المادية ، وتجاهل دور الفرد في المشاركة

السياسية واتخاذ القرارات وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الوطنية ، فقد أكدت الدراسات على ارتباط الانتماء بالقيم الإيجابية ، وكذلك بدرجة إشباع حاجات الفرد الأساسية وخاصة الحب والأمن ، وكذلك يرتبط الانتماء بمدى التوافق الأسري ، والاجتماعي ، والانفعالي ، والصحي للأفراد ، وكذلك بأساليب التنشئة الاجتماعية الإيجابية .

ولقد توصلت **دراسة لطيفة إبراهيم ، بعنوان : مفهوم الانتماء ومتطلباته التربوية في مرحلة التعليم الأساسي ١٩٩٨** ، والتي استهدفت البحث في مستوى الانتماء لدى عينة مكونة من ٦١٥ تلميذ وتلميذة بالصف الثالث الإعدادي في التعليم الحكومي ، والخاص ، والأزهري من أسر ذات مستويات تعليمية مختلفة وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع مستوى الانتماء لدى العينة في حال كونه سلوكاً وممارسة بنسبة (٨٠٪) ، وتناقصت النسبة إلى (٦٠,٥٪) في حال كونه اتجاهاً لدى التلاميذ ، وأرجعت الباحثة ذلك الارتفاع لعوامل عديدة ، لعل أهمها عدم خروج العينة بعد لمعترك الحياة ومطالبها والتزاماتها وما يفرضه سوق العمل من منافسات ومشاحنات الواقع ومشكلاته ، لذلك لم تتأثر هذه المرحلة العمرية بعد بالقيم السلبية التي أفرزتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يعيشها غالبية أبناء المجتمع المصري ، ولعل مثل هذه النتيجة تشير إلى مدى المسئولية الملقاة على عاتق المجتمع تجاه مشكلاته التي ساعد على وجودها ، وبالتالي أصبح عليه أن يسارع في حلها ، حفاظاً على وحدته وتماسكه وتقدمه . (٢٢)

وفي نهاية هذه الورقة ، ليس من الموضوعي أن نزعم أنه بإمكان التربية وحدها أن تتحمل مسئولية حل مثل هذه المشكلات ، وإنما الأمر يتطلب العمل الصادق الأمين والمشاركة الإيجابية الفعالة من جميع المؤسسات

المجتمعية سواء أكانت استشارية أو تنفيذية أو تشريعية أو إعلامية . فالتربية وحدها – رغم تعدد وسائطها – لا تستطيع أن تدعم قيم بعينها وتربى على سلوكيات بعينها ، في وقت تسعى مؤسسات مجتمعية أخرى بوعي أو بدون وعي لتبديد كافة الجهود التربوية مستغلة في ذلك وسائلها الفعالة والمؤثرة من أجل مصالحها الخاصة .

فالتطرف ، والاغتراب ، وضعف الانتماء ، مشكلات أفرزها المجتمع، وتمكنت من بعض أبنائه في غياب الأساليب التربوية الجادة والإيجابية ، لذلك فالمسئولية متشعبة ومتكاملة بين جميع مؤسسات المجتمع سواء كانت تربوية أو غير تربوية .

وأما عن التربية ، فلابد وسط هذا التغير السريع والتقدم الهائل في عالم المعرفة والتكنولوجيا ، والانفتاح على العولمة ، والثقافات الغازية ، **لابد أن تحدد التربية فلسفتها وأهدافها بوضوح ، وأن تعيد النظر في منظومة القيم التربوية ، لتساير هذا التقدم الهائل مع استمرار محافظتها وانبثاقها من ثقافة وعقيدة المجتمع** ، وأن تسعى جميع الوسائط التربوية لإكسابها لأفراد المجتمع دون تعارض بينها ،

ومن أهم الوسائط التربوية التي تتناولها هذه الورقة ما يلي :

١ – الأسرة :

وهي المؤسسة الاجتماعية التربوية الأولى والركيزة الأساسية التي يرتكز عليها المجتمع في تشكيل أبنائه لما لها من دور هام وفريد في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية ، فهي المصدر الأول الذي يكتسب منه الفرد مشاعره الانتمائية ، بما تمنحه من حب ورعاية وأمن ، وإذا ساد الأسرة

علاقات تتسم بالتكيف الأسري ، ساعد ذلك على التكيف الاجتماعي ، وبالتالي قد يحول دون الاغتراب أو التطرف أو العنف ... ولذا فإنه من الضروري :

- رفع المعاناة الاقتصادية والضغوط النفسية والاجتماعية عن الأسرة المصرية - وخاصة الأسر الفقيرة في جميع أنحاء البلاد (ريف ، وحضر) ، حتى يتحقق للأسرة الإحساس بالأمن والاستقرار ، فإن الفقر والبطالة ، والخوف هم العدو الأول والأساسي الكامن وراء ضعف دور الأسرة التربوى تجاه أبنائها ، فالأمر يتطلب ضرورة زيادة دخل الأسرة الفقيرة ، وحسن استثمار الطاقات البشرية المعطلة بها ، وتنمية مهارات إيجابية بعينها لديهم ، لتصبح تلك الطاقة المعطلة قوى منتجة تعود بالنفع على ذاتها ، وعلى المجتمع ككل ، وهذا يتطلب تعاون الجهود الرسمية والشعبية والخيرية من كافة المؤسسات المجتمعية .

٢- المدرسة (*): وهى المؤسسة الاجتماعية الرسمية الأولى التى وظيفتها التربية ، ورغم أن التربية أوسع وأشمل مما تقدمه المدرسة ، ورغم عظيم مكانة المدرسة فى التربية ، الا أنها لم تلغ أهمية المؤسسات والوسائط التربوية الأخرى .. ولذا فإنه من الضرورى :

- ان يكون **للتربويين سلطاتهم فى إدارة السياسات التعليمية** فى جميع مراحل التعليم .
- إعادة تقييم دور المدرسة التربوى فى ضوء متغيرات ومتطلبات العصر ليصبح للتعليم سياسة وفلسفة واضحة تسهم فى حل قضايا ومشكلات المجتمع وتعمل على النهوض به .

---

* ما يقال عن المدرسة ينسحب على الجامعة فيما يتعلق بوظائفها التربوية .

- أن يكون هناك **اتصال ايجابى ومستمر بين المدرسة والمؤسسات التربوية** الأخرى وخاصة الأسرة ، والإعلام - الذي على الرغم من أنه ليس مؤسسة تربوية إلا أنه أخطر وأعمق تأثير من المؤسسة التربوية - وأن تنفتح المدرسة على المجتمع للاهتمام بالجديد محلياً وعالمياً ولصالح العملية التربوية وتنمية المجتمع وتطوره .
- ان يكون **لاجتماعات مجالس الآباء والمعلمين والطلاب** مغزى تربوى اجتماعى فعال ، تناقش فيه الأمور التربوية الأسرية والمجتمعية بموضوعية ، لحل مشكلات الطلاب النفسية والأسرية والاجتماعية ، وان تتجاوز تلك الاجتماعات عن الروتين والبيروقراطية التى انحصرت بداخلها .
- أن تلتزم المدرسة **بتنظيم اجتماعات وندوات علمية ودينية** بصفة دورية ومستمرة طوال العام الدراسى ، وعلى فترات متقاربة ، تستعين فيها المدرسة بالعلماء والمتخصصين فى مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية والدينية ، وكأنها جزء من البرنامج المدرسى ، وأن تتسم هذه الندوات بالحوار الصريح ، وحرية التعبير عن الرأى ، والنقد ، حتى يمكن المساهمة فى بلورة مشكلات الشباب فى أى مجال وان تؤخذ هذه المشكلات محل اعتبار وتقدير وتنفيذ ، وسرعة ايجاد حلول لها ليشعر الطلاب بتلك الحلول ، حتى لا يفقدوا الثقة فى العلماء وأهل الاختصاص ، ويصبح فى انجازاتهم **قدوة** يحتذى بهم ، وحتى يتم استعادة معنى القدوة الصالحة التى أصبح يفتقدها الشباب فى الكثيرين حولهم .
- ضرورة ان تسهم المدرسة فى **استثمار وقت الفراغ لدى الطلاب** وبأسلوب ايجابى هادف من خلال انفتاحها على المجتمع بمؤسساته

المختلفة ، حتى يكتسب فيها الطلاب مهارات بعينيها ، ويكون للمكافآت المالية التشجيعية دورها الى جانب المكافآت الأدبية والمعنوية ، وأن يتجاوز هذا الاستثمار الأنشطة الرياضية وكرة القدم ، فمجالات العلم وخدمة المجتمع والبيئة المحلية عديدة ، حتى يجد فيها الطالب ذاته ويشعر بالتوحد مع بيئته ويكون له دوره الفعال فى النهوض بها - كل على قدر طاقته وامكاناته وميوله ، مما يبدد اغترابه ويزيد انتماءه ويقضى على تطرفه .

- ضرورة **توفير المعلم المتخصص الكفء** - فى المدارس خاصة - من خلال فروع بعينها فى كليات التربية ، وإعادة النظر فى شروط قبول الطلاب بكلية التربية ، كأن يكون بها اجتياز إختبارات بعينها فى مجالات مختلفة ، وعلى أسس علمية دقيقة ، حتى يكون الطالب مُلماً بقدر من المعارف المناسبة ، ولديه مهارات المعلم وقيمه ، على أن يكون للكلية بعد ذلك دورها فى تعميق وتطوير تلك القيم والمهارات ، وحتى يصبح المعلم قدوة يحتذى به (يفعل ما يقول ، ويسعى لإكساب طلابه بعد تخرجه هذه القيم التربوية الأصيلة بمجتمعنا والنابعة من عقيدة المجتمع وثقافته) ، وأن يترجم خبراته الايجابية الى ممارسة فعلية فى المواقف التعليمية .
- ضرورة **النهوض بالدور الاجتماعى والثقافى للمعلم** ، وتوفير مصادر المعرفة له ، وبإمكانيات ميسرة ، والسعى لتخفيض أسعار الكتب ، والإهتمام بالندوات والمؤتمرات العلمية التى تناقش وتبلور كيفية إثراء دور المعلم من خلال المواقف التعليمية والأنشطة المختلفة داخل المدرسة وخارجها .

- ضرورة **إعداد وتأهيل المعلم مهنياً واكاديمياً ومستمراً** يتطور بتطور العصر عامة ، وأساليب التربية خاصة ، ليكون له دوره الإيجابى فى تنمية العلوم والمعارف لدى تلاميذه واكسابهم الاتجاهات نحو القيم الموجبة ، ويكون لهم قدوة ورمز يحتذى به .
- ضرورة أن **تتضمن المقررات الدراسية أهدافاً بعينها وقيماً بذاتها** ، يتناولها المعلم بالشرح والتوضيح والحث عليها ، وبلورتها ومحاولة اكسابها لطلابه من خلال الأنشطة المختلفة لتصبح دعائم ايجابية راسخة فى عملية التنشئة الاجتماعية . ومن أهم هذه القيم (الشورى ، الالتزام ، المسئولية ، الجماعية ، التعاون ، الإيثار وغيرها من القيم الدينية) ، مما يؤكد **ضرورة الاهتمام بمادة التربية الدينية** فى المقررات الدراسية ومحتواها الذى يجب أن يلازم الطالب طيلة سنوات دراسته ، ويتطور بتطور نضجه العمرى والعقلى ، والمرحلة الدراسية ، وأن تعامل هذه المادة باحترام يليق بمكانتها وأهدافها ، فإنها تساعد على ربط التلميذ بجذوره وبقيمه الأصيلة النابعة من ثقافته الوطنية وعقيدته الراسخة وحتى يظل للنظام التعليمى دوره فى بلورة القيم الثقافية بما يقدمه لطلابه من قيم وخبرات تعليمية.
- ضرورة **تطوير الإدارة المدرسية** والتخلى عن السلبيات المعوقة لمهامها، وأن تكون الإدارة على دراية بكيفية تأثير القيم والاخلاقيات على الأسلوب الإدارى الذى تنتهجه المدرسة ، وأن تبتعد عن الروتين والبيروقراطية فى أسلوبها وتتخذ من الأسلوب الديمقراطى والحوار الايجابى والنقد الموضوعى وسيلة لإنجاز مهامها التربوية ، على اعتبار أن المناخ المدرسى جزء هام يعمل على تحقيق أهدافها ، وأن يكون المسئولين

بالمدرسة قدوة حسنة لما يتناولون من قيم ، وينتهجونها فى أسلوب تعاملهم مع الطلاب ، حتى لا تحدث فجوة بين القول والفعل ، وأن يسمح للطلاب بالتعبير عن ذواتهم ، وأن يشاركوا فى تحمل المسئولية مع مساعدتهم على الاحتفاظ بالاستقلالية والتفرد ، ومن المفيد جداً أن يعكس المناخ المدرسى – من خلال أدوار ومسئولية جيل الكبار بالمدرسة – **مشكلات المجتمع وقضاياه محلياً وعالمياً** وأن يسمح من خلال الممارسات الديمقراطية أن يناقش المعلمون مع الطلاب هذه المشكلات وتلك القضايا فى جو يسوده الحب والتفاهم والحوار وابداء الرأى واحترام الرأى الآخر وحرية النقد الايجابى ليصبح الطلاب على وعى بقضايا وطنهم ويتعاطفون معه ويشاركونه مواقفه المختلفة ، ويساندونه فى كل موقع، كل قدر امكانياته ومسئولياته .

٣- المؤسسات الدينية : لها دورها التربوى ، فعن طريقها يتعلم الأفراد المبادئ والقيم الروحية ، ولذا لابد أن يكون للمؤسسات الدينية على أختلاف أنواعها دورها فى حل مشكلات وقضايا المجتمع فى مهدها ، وكم يفضل أن يكون لها دورها فى التبصير والتوجيه والتوعية تلافياً لمثل هذه المشكلات ، لذلك لابد أن يكون **لعلماء الدين** دورهم الايجابى والفاعل فى حسم مشكلات المجتمع بالتعاون مع **رجال الاجتماع والتربية والاقتصاد والسياسة** خاصة ، وأن يكون للاجتماعات والندوات العلمية – داخل المؤسسات التربوية ، وعبر الإعلام – دورها الإيجابى ، وكم يفضل أن ينتقل المسئولين المتخصصين فى هذه المجالات وبصفة دورية وثابتة الى المدارس والجامعات فى شكل لقاءات وندوات ، يتبادل فيها الأئمة والدعاة ورجال العلم والسياسة والاقتصاد مناقشة مشكلات وقضايا الشباب بصدق وحرية

وموضوعية ، لبلورة تلك القضايا فى أذهان الشباب ، وحسن توجيههم وتحصينهم ضد أى ثقافة غازية سلبية ، أو من يتربص بهم لينال منهم ، ويستثمر جهودهم لصالحه ، ويطعن بأيديهم مقدرات أسرهم ، ومجتمعهم ، ليحول دون تقدم المجتمع خوفاً من قوته الاقتصادية والعقائدية والسيادية على المنطقة العربية .

إن **العمل المخلص والجاد للمؤسسات الدينية** على ارض الواقع ومن خلال اللقاءات المباشرة والحوار الصريح والديمقراطي مع الشباب ، له دوره الفاعل فى حرمان أعداء هذا الدين من استخدام شعار الدين كستار لتحقيق مراميهم الغادرة ، بيد أصحاب الدين – سواء كان بوعى أو غير وعى – كوسيلة لإهدار مقدرات هذا الوطن أو إضعافه .

٤- الإعلام: لابد من وجود قنوات اتصال دائمة ومباشرة بين المدارس والجامعات ، وبين الإعلام وأن تتابع فى جدية تلك المؤسسات التربوية المعارف التى يقدمها الإعلام وما يتضمن من قيم اجتماعية وتاريخية ودينية وتربوية ، فالإعلام وسيلة خطيرة لها فاعليتها على وعى الأفراد أكثر من المؤسسات التربوية ، وخاصة التلفاز بإعتباره وسيلة مرئية ومسموعة وموجودة داخل كل أسرة مصرية سواء فى الريف أو الحضر ويقضى الكثيرين أمامه ساعات طويلة .

– ضرورة **محاصرة القيم الإعلامية السلبية** ، والحد من البرامج **الإعلامية الإستفزازية** وخاصة الإعلانات وما تدعو إليه من قيم استهلاكية ، وبعض المسلسلات الأجنبية ، لأن وسائل الإعلام خلقت محيطاً لا تنسجم أشكاله ومحتوياته مع تصورات القيم التربوية ، ومن هنا يجب عدم تجاهل ما يقدمه الاعلام عامة والتلفاز خاصة ، ومن هنا كانت ضرورة رسم علاقة

تفاعلية ايجابية بين الإعلام والمؤسسات التربوية ، وأن يناقش فى المؤسسات التربوية كيفية التعامل مع محتوى الاعلام فى الإنتقاء والإدراك للمعرفة المعروضة .

- **انشاء فروع بالكليات النظرية والعلوم الإنسانية خاصة بالتربية الإعلامية** ، وإن كان يفضل أن تدرس لجميع الطلبة بالمدارس والجامعات، بدرجات متفاوتة تتفاوت مع نضج الطلاب عقلياً وإجتماعياً ، فى شكل مقرر دراسى يتعلم التلميذ من خلاله كيف يختار البرنامج الإعلامى ، والقدرة على النقد لم يُعرض أمامه بموضوعية ، والتحرر من الإنبهار التكنولوجى ، ليصبح اكثر وعياً ومسئولية فى الإنتقاء مما يعرض أمامه ، وكيف يستفيد ايجابيا مما يعرض عليه ، وتجنب التقليد السلبى المحدث للإغتراب وقد يؤدى للتمرد .
- من الضرورى أن يكون هناك **علاقة تبادلة تفاعلية بين المؤسسات التربوية** وخاصة الكليات التربوية ، **وبين الإعلام** ، للوقوف على كيفية النشر والقيم المتضمنة فى البرامج ، ومدى انسجامها مع منظومة القيم التربوية المصرية والعربية والإسلامية ، ونشر الوعى الثقافى ، والاجتماعى ، والسياسى والدينى .
- ضرورة وجود سلطة **اشرافية تنفيذية لمراقبة البرامج الإعلامية** تعمل وفق ثقافة وعقيدة المجتمع وترحب بكل من يسهم فى نهوض وتقدم المجتمع ، مع المحافظة على قيمه الأصيلة والدعوة الى الإنتاجية المخلصة فى كل مجالات الحياة .

٥- وفى ختام هذه التوصيات فإنه من الضرورى عدم تجاهل أهم العوامل المجتمعة والتى أفرزها المجتمع وتكمن وراء التطرف :

- الحالة الاقتصادية ، حيث حدة التفاوت الطبقى بين فئات المجتمع .
- انتشار الفقر بصورة مخيفة بين غالبية المجتمع وخاصة بين المتعلمين .
- تفشى البطالة وخاصة بين الشباب ، وعلى وجه الخصوص بين الشباب المتعلم خريج الجامعات ، وحرمانهم فرصة عمل شريفة .
- وقت الفراغ لدى الشباب ، وحرمانهم فرصة استثماره وراء العديد من الإنحرافات خاصة فى وجود البطالة ، مثل العنف ، والمخدرات .
- تفشى الأمية والتى مازالت حتى الآن منتشرة فى ربوع المجتمع المصرى.
- تفشى الرشوة والمحسوبية والبيروقراطية والفساد فى معظم المؤسسات المجتمعية .

ومما لاشك فيه أن هذه العوامل المجتمعية ، وحدها تكفى لآن تقضى على كل الجهود التربوية المبذولة فى بقية المؤسسات التربوية المجتمعية السابق ذكرها ، ولذا أكدت هذه الورقة على أن التربية بآلياتها ووسائطها المتعددة ، وحدها لا تستطيع حل مشكلات الشباب وخاصة تلك المشكلات التى يفرزها المجتمع ويتسبب فيها ، مما يؤكد ضرورة تكاتف جميع المؤسسات المجتمعية – سواء كانت استشارية أو تنفيذية أو تشريعية أو تربوية أو إعلامية – من أجل القضاء على تطرف بعض أبناء هذا المجتمع واعادتهم إلى الإعتدال الذى هو سمة هذا الشعب المصرى ، والوسطية التى هى سمة هذا المجتمع المسلم .

خاتمة

وبعد .. إن هذه ورقة عمل عن التطرف لدى بعض الشباب حاولت فيها الباحثة توضيح أن التطرف فى مجتمعنا ليس بظاهرة ، وإنما هو سلوك سلبى لحالات فردية أو جماعية قليلة ، وموقفى نتيجة لبعض الظروف الإقتصادية والإجتماعية والإعلامية والتربوية التى أفرزها المجتمع ، ودفع اليها بعض الشباب دفعا ، بعد أن فقدوا اتزانهم نتيجة العديد من الضغوط النفسية والأسرية والمجتمعية .. وتلك كانت رؤية ووجهة نظر الباحثة التى تتوقف عند هذا الحد ، حتى تصلح أساساً للمناقشة ، التى تبرز الإتفاق أو الإختلاف مع مضمونها ، ولكى يتحرك النقاش الموضوعى صوب هذا السلوك السلبى الدخيل الذى دُفع اليه بعض شباب هذا الشعب دفعاً بفعل ظروف بعينها ، وحتى يمكن وضع الحلول التنفيذية والإجراءات لمواجهة هذه المشكلة .

المراجع

١ – أحمد الخشاب ، **الاجتماع التربوي والارشاد الاجتماعي** ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١ .

٢ – أحمد خيري حافظ ، **سيكولوجية الاغتراب لدى طلاب الجامعة** ، دكتوراه ، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨٠ .

٣ – آمال بشير رزق ، **الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة الدراسات العليا** ، دكتوراه بكلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٨٩ .

٤ – أمنية الجندي ، التطرف بين الشباب ، درسة لعينة من قيادات طلاب الجامعة ، **مجلة المنار** ع(٣٦) القاهرة ، ١٩٨٧ .

٥ – العارف بالله محمد حسن الغندور ، **سيكولوجية الانتماء ، دراسة لجماعة صوفية راهنة** ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٣ .

٦ – المجالس القومية المتخصصة ، **تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا** الدورة العشرين ، ١٩٩٣ .

٧ – الهامي عبد العزيز محجوب ، **الانتماء للأسرة وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية** ، دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ .

٨ – بهاء الدين محمد فايز ، **العلاقة بين الاحساس بالإغتراب ، وضعف الانتماء** ، ماجستير معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٩٤ .

٩ – حسن عبد الفتاح حسنين الفنجري ، **سيكولوجية الانتماء الإسلامي ، دراسة في الشخصية والتنشئة الاجتماعية** ، دكتوراه ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٩٤.

١٠ – حسين كامل بهاء الدين ، **التعليم والمستقبل** ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٧ .

١١ – سعد الدين إبراهيم ، **السلطة والشباب** ، مجلة المنار ، مرجع سابق .

١٢ – سعيد محمد محمد نصر ، **التطرف والاعتدال في القرار في ضوء سمات الشخصية للفرد دراسة مقارنة للقيادات بين الجنسين** ، ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس١٩٧٩ .

١٣ – سناء حسن مبروك ، **الهوية والانتماء في المجتمع الصحرواي المصري** ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٤ .

١٤ – عبد الحميد صفوت إبراهيم ، **دراسة لأثر عوامل الشخصية في ظاهرة التماسك** الاجتماعي ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٧٧.

١٥ – عبد العال محمد عبد الله ، **دراسة لبعض جوانب الإنتماء وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب جامعة أسيوط** ، دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة أسيوط ١٩٨١ .

١٦ – عبد السميع سيد سيد أحمد ، **ظاهرة الاغتراب بين طلاب الجامعة في مصر** ، دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٨١ .

١٧ – عبد العزيز عبد المنعم عبده حسانين ، **تنمية الاتجاهات الايجابية نحو الولاء للوطن لدى الأطفال في سن السابعة** ، ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٨٩ .

١٨ – عبله محمود إبراهيم ، **هيراركية الإنتماءات ، المدرج الانتمائي لدى عينة من المثقفين**، دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٩٣ .

١٩ – عزت حجازى ، رؤية للأزمة ، وتصور للمخرج ، **مجلة المنار** ، مرجع سابق .

٢٠ – عزة عبد الغنى حجازى – قياس اتجاهات عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات نحو المعالجة الاعلامية لحوادث الارهاب ، دراسة نفسية اجتماعية ، عام ١٩٩٣ منشورة في المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، **التعليم وتحديات القرن الحادي والعشرين** ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

٢١ – عصام حسين أحمد ، **ادراك الهوية القومية لدى الطفل المصري** ، ماجستير معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٩١ .

٢٢ – لطيفة إبراهيم رزق ، **مفهوم الانتماء ومتطلباته التربوية في مرحلة التعليم الأساسي** ، دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٩٨ .

٢٣ – مجده أحمد محمود محمد ، **الشخصية بين الفردية والانتماء ، دراسة في سيكولوجية العلاقة بين الفرد والمجتمع** ، دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٥ .

٢٤ – محمد سعيد العشماوي ، **التطرف الديني وأبعاده السلبية ، أمنياً ، سياسياً ، اجتماعياً** ، مجلة المنار ، مرجع سابق .

٢٥ – محمد سمير أبو المعاطي فرج ، **الولاء وسيكولوجية الشخصية** ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٢ .

٢٦ – محمد عبد الظاهر الطيب ، شبابنا وظاهرة التطرف ، المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، **التعليم وتحديات القرن الحادي والعشرين** ، مرجع سابق.

٢٧ – محمد عبد الباقي الهرماسي ، الشباب وتسيس الدين ، **مجلة المنار** ، مرجع سابق .

٢٨ – معتز سيد عبد الله ، الاتجاهات التعصبية ، **عالم المعرفة ع١٣٧** ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٩ .

٢٩ – نجلاء عبد الحميد راتب ، **الانتماء الاجتماعي للشخصية المصري في السبعينيات ، دراسة ميدانية لعينة من الشباب المصري** ، ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٩٠ .

٣٠ – هانم إبراهيم الشبينى ، **الانتماء والقيم ، دراسة مقارنة لمجموعة من المراهقين في مجتمعات مختلفة** ، دكتوراه معهد الدراسات العليا للطفوله ، جامعة عين شمس ١٩٩٢ .

٣١ – يوسف خليل غراب ، العوامل المجتمعية الدافعة للتطرف في المجتمع المصري ، المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، **التعليم وتحديات القرن الحادي والعشرين** ، مرجع سابق .

32 - English , H. B,. & English A. C., A comprehensive Dictionary of psychological and psychoanalytical terms New York, 1958, P. 22

33 - Clark John P., Measuring Alienation within social system , A social American Sociological Review , Vol. 29 , No. 4, Dec. 1959 , P. 849 .